



الجنوب بعد سنتين من توقيع الإتفاق السياسي إلى أين ؟

من الصعب أن نتكلم عن الجنوب بشكل منفصل عن الشماليين الغربي و الشرقي ، ذلك لأن أغلب ما يحصل في الشمال ينعكس بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الجنوب ، و أسباب ذلك تتمثل في كون ليبيا دولة مركزية و أن الجنوب قد نال حظه من التهميش حتى صار نسيا منسيا ...

الجنوب الليبي هو مصدر أغلب ثروات ليبيا كما أنه هو معبر حقيقي لأخطر مشكلتين تواجهان الدولة الليبية حاليا و هما مشكلة الإرهاب العابر للحدود و مشكلة الهجرة الغير شرعية بما تكتنفاه من مخاطر حقيقية لا يمكن تصور علاجها بحلول موضعية عشوائية

تحديات و مآلات :

لقد مرت سنتان تقريبا على توقيع الإتفاق السياسي الليبي بين الأطراف المتصارعة على السلطة في ليبيا و حاليا سيتم إدخال تعديلات عليه بما قد يؤدي إلى توسيع مظلة التوافق لتشمل أطرافا لم تدخل سابقا في الإتفاق بل حتى تلك الرافضة و المعرقلة له التي وصفها مبعوث الأمم المتحدة غسان سلامة بأنها أطراف أقصيت أو همشت نفسها على حسب وصفه و لكن من خلال متابعة الجلسة الأولى منذ يومين صار من المستبعد توقع أي حلول سريعة وشاملة لمشاكل الجنوب ...

صورة سوداء :

واقعيًا وبلا مواربة فإن الجنوب بعد سنتين من توقيع الإتفاق السياسي إزداد تدهورا من حيث مستوى المعيشة الذي وصل إلى أقل من الحد الأدنى الذي يمكن إحتماله ؛ كما تمدد الفراغ الأمني في الجنوب إلى كافة مناطقه و منافذه ؛ لم يعد من الممكن الحديث عن أي مظهر من مظاهر وجود الدولة ولا سلطتها و لا خدماتها ؛ أغلب مناطق الجنوب صار مناطق منكوبة غير معلنة تأتيها بعض المساعدات المحلية والدولية بقدر يمكن الناس من البقاء على قيد

الحياة وأن يتمسكوا بأرضهم وديارهم صحيح أن السبب في تدهور الوضع ليس هو الإتفاق وإنما رفض الإتفاق وعرقلته وإصرار أطراف على الحسم العسكري وعلى إستخدام الجنوب كورقة سياسية ضاغطة أو حتى كمواقع إستراتيجية لإنطلاق الأرتال العسكرية وإقلاع الطائرات الحربية ...

انعكاس الإنقسام السياسي على الجنوب :

الإنقسام السياسي في الجنوب تمظهر في بؤر صراع قبلي وتجلي في تدمير البنية التحتية المهترئة بالاساس ؛ سكان الجنوب يمكن وصفهم بأنهم يدفعون ثمن صراع سياسي ليس لهم فيه مصلحة ؛ كما أن إمتداد و سيطرة قوات الكرامة والشد والجدب بين مناوئها زاد من عبثية المشهد وخاصة بعد دخول سرايا الدفاع عن بنغازي على خط الصراع والكل يعلم ما حصل في الموانئ من تبادل للسيطرة عليها و إنطلاق السرايا من الجفرة للهجوم على قوات الكرامة و إعتبار هذه الأخيرة أن الجفرة هدف عسكري لها و لاحقا تمكنت من السيطرة على الجفرة بعد عملية قاعدة براك الشاطئ الدامية التي شنتها السرايا و القوة الثالثة على قوات الكرامة في تلك القاعدة ؛ هذا الهجوم الدامي الذي قتل فيه العشرات من أبناء الجنوب التابعين لعملية الكرامة كان أحد أسباب إنسحاب القوة الثالثة من سبها ولاحقا إنسحاب السرايا من الجفرة ؛ مما مكن قوات الكرامة من السيطرة على الجفرة ليزداد المشهد تعقيدا أكثر مما هو عليه سابقا

تنظيم الدولة داعش :

أما داعش فحدث ولا حرج فحتى عندما تم القضاء عليها في سرت إنتشرت في صحارى الجنوب ووديانه بما يمكنها من إقامة نقاط تفتيش فجائية في أي مكان أو زمان تحدده ...

داعش حاليا تستغل الفراغات ومناطق العزل بين قوات الكرامة وقوات حكومة الوفاق المكلفة بمكافحة داعش أي (قوات البنيان المرصوص) ...

ويجدر الإشارة إلى تعرض كتائب البنيان المرصوص في الجفرة إلى غارات جوية أجنبية و ليبية ثم تمشيط مقراتها ومصادرة أسلحتها وذخائرها من قبل قوات الكرامة التي تقدمت تحت ذلك الغطاء الجوي مستغلة الشلل التام لحكومة الوفاق تجاه كل تلك الأحداث ...

نجاحات محدودة و أثمان باهضة :

حتى النجاح الذي حققته حكومة الوفاق في مكافحة داعش أوفي رفع معدلات النفط إلى

مستويات جيدة ؛ كان على أهل الجنوب أن يدفعوا ثمن ذلك النجاح من أمنهم وإستقرارهم و أن يضطروا إلى التعايش مع سيطرة مجموعات مسلحة متنوعة على المطارات و المعسكرات ومرافق النفط ومصادر المياه ومحطات الكهرباء والمنافذ ناهيك عن حماية بعض تلك المجموعات لطرق التهريب و مسالك الهجرة الغير شرعية.

ديمغرافية سكان الجنوب في مهب الريح :

إن التركيبة السكانية الإجتماعية لأهل الجنوب مهددة تهديدا جديا ؛ ولم يعد بالإمكان التفكير في أي حلول خاصة بالجنوب الليبي بل إرتبطت كافة سبل الحل بمنابع أنهار الهجرة الغير شرعية الافريقية ليس فقط في طريقها إلى أوروبا، بل أيضا للإقامة الدائمة في ليبيا هذه المرة ...

بل وحتى المطالبة من بعض تلك المجاميع المهاجرة بنفس حقوق المواطن الليبي من مرتبات و سلع مدعومة ... إلخ

لقد تضاعف بشكل ملحوظ أعداد المهاجرين الغير شرعيين بعد سنتين من توقيع الإتفاق السياسي سواء تلك القاصدة أوروبا أو التي ترغب في الإستيطان في ليبيا ... هناك تعاون إيطالي ليبي بخصوص ضبط الحدود الجنوبية لكنه لم يبدأ بعد حتى يمكن تقييم نتائجه و لمس تأثيره على هذا الملف ..

صعوبات لا نهاية مرتقبة لها :

يمكن التعمق أكثر في أوضاع الجنوب الصعبة مابعد سنتين من الإتفاق السياسي الليبي و لكن للإيجاز سنتجه مباشرة للتفكير في الحلول أو البحث عن إيجابيات موجودة يمكن البناء عليها في طريقنا لتلمس الحلول الممكنة وصولا من ثم إلى رؤية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وإنتشال الجنوب من بحر الفوضى الذي يعيش فيه حاليا

إستراتيجية مواجهة الأخطار في الجنوب :

إن كل تفكير في إستراتيجية لحل مشاكل الجنوب ينبغي أن تبين على الفصل بين الصراع السياسي والخدمات الحكومية ؛ كما أنها تركز على معالجة الملفات الرئيسية الآتية :

1. وصول الخدمات الضرورية للمواطن.
2. مكافحة الإرهاب.
3. مكافحة العصابات المنظمة .. تهريب البشر أو السلاح أو المخدرات أو السلع المدعومة و الوقود أو السرقة والخطف إلخ
4. تثبيت المصالحات التي تم توقيعها بين القبائل : التبو والتوارق وبين التبو و أولاد سليمان والسير قدما في المصالحات الأخرى : القذافة و أولاد سليمان وبين التبو و الزوية ... إلخ
5. الجنوب مصدر ثروات ليبيا الطبيعية : الماء و النفط والغاز ويجب أن يكون له وضع خاص لدى صانع القرار الليبي كعمق إستراتيجي مهم يسكنه جزء من الليبيين يتحملون مناخا قاريا متقلبا بالإضافة إلى تضاريس صحراوية صعبة وتحت ظروف معيشية أقرب إلى حالة الكارثة منها إلى الظروف الطبيعية .